إدوارد سعيد.. التلقي العربي للاستشراق

الحلقة السادسة

هشام علي

وفي رأي صادق العظم، فإن إدوارد سعيد لم يقم باستخلاص جميع النتائج التاريخية المترتبة على مقدماته، فهو يتخلى عنها ليسلك طريقاً آخر يتعارض معها، وأول هذه التراجعات هو فك الارتباط التاريخي بين الاستشراق والطبقة البرجوازية الصاعدة في عصر النهضة، وإرجاع أصول الاستشراق وبداياته، "عبر إسقاط تاريخي هائل إلى الخلف، إلى هوميروس واسخيلوس ويوربيديس ودانتي، بدلاً من عصر النهضة"؛ أي أن ما بدا لنا أول الأمر، ظاهرة أوروبية حديثة حقاً في بداياتها وتطوراتها، ليست كذلك على الإطلاق، بل ترجع إلى أصول سحيقة وعميقة في التاريخ الأوروبي والغربي.

ويرى د/ العظم "أن النتيجة المنطقية لهذا الاتجاه في تفسير ظاهرة الاستشراق، هي العودة بنا من الباب الخلفي إلى أسطورة الطبائع الثابتة – التي يريد إدوارد سعيد تدميرها – بخصائصها الجوهرية التي لا تحول ولا تزول، إلى ميتافيزيقيا الاستشراق (التي كتب إدوارد كتابه ليفضحها ويجهز عليها)، ويصف العظم جهد إدوارد سعيد الفكري تبعاً لذلك بـ"الاستشراق المعكوس"(9).

وينبع الخلاف بين صادق العظم وإدوارد سعيد في الاستنتاجات، رغم اتفاقهما في التحليل الأولي، إلى طبيعة تحليل وقراءة العلاقة بين الاستشراق وظهور البرجوازية والاستعمار الأوروبي، فصادق العظم يكتفي بتحديد الاستشراق كمؤسسة أكاديمية، ظهرت في أواخر القرن الثامن عشر، وكانت تمثل القوة المادية التي تحرك الوعي الغربي نحو الشرق، وهو يستند في هذا التحليل إلى مقولة ماركس الأساسية، القائلة بأن الوجود المادي يحدد الفكر، وليس العكس على نحو ما فعل إدوارد سعيد، "حيث جعل من هذا الاستشراق المصدر الذي نبعت منه المؤسسة، والأساس الذي لابد من إرجاعها إليه، وهكذا بات المعرفي والثقافي يحدد السياسي، لا العكس، وأصبح الاستشراق الثقافي – عبر تاريخه الطويل – هو المصدر الحقيقي للاهتمام السياسي اللاحق، الذي أخذت تبديه أوروبا، ومنبع الاهتمام الأمريكي اللاحق بالشرق"(10).

ويتعرض صادق العظم للقسوة التي تناول بها إدوارد سعيد محاولات كارل ماركس النظرية لفهم المجتمعات الأسيوية، وإدراجه على لائحة الرموز الاستشراقية السوداء، بأخذ إدوارد سعيد على كارل ماركس ما كتبه حول الاستعمار الإنجليزي للهند، وتحليلاته للمجتمع الآسيوي، حيث يستخدم سعيد مصطلحات مثل: "الشرق المتخلف"، "الاستبداد الشرقي"، " نمط الإنتاج الأسيوي"، وهي مفاهيم لا تنطبق إلا على الشرق.

وفي رأي سعيد أن هذه التحليلات التاريخية والاقتصادية، التي قدّمها ماركس حول أسيا، إنما تتوافق مع فكر الاستشراق، وتُعبّر عن قدرة الجهاز الاستشراقي وتعريفاته القاموسيّة، على سحق تفرد التجربة الإنسانية عند المفكر الفرد، (وإن كان هذا الفرد بحجم ماركس).

ويتخذ صادق العظم من نقد سعيد لاستشراق ماركس، نموذجاً على عيوب تكوين سعيد الثقافي الذاتي وفساد أدواته المعرفية، وهو يفسر تعاطف إدوارد سعيد مع ماسينيون وتحامله على ماركس بعاملين:

ذاتي: يتبدى في ارتياحه لتأويلات ماسينيون الصوفية.

ومنهجي: يتمثل في اعتماد سعيد أدوات الذاتية النسبية المعرفية.

ويعتقد د/ العظم "أن الصورة التي رسمها إدوارد لوجهات نظر ماركس حول الشرق، ولمحاولاته تفسير الصيرورات التاريخية المعقدة التي أخذت مجتمعاته وثقافاته تخضع لها ليس إلاّ"، ولا شك أن ماركس – كغيره من كبار المفكرين والعلماء والمنظرين – خضع لتأثيرات عصره بعلومه النموذجية، وأفكاره الرئيسية وتجاربه الكبرى، وأحكامه العامة وتعميماته الشاملة، وتجريداته السائدة، وصياغاته اللغوية المفضلة، لكن الإقرار بهذه الحقيقة شبه البديهية شيئ، والقول مع إدوارد بأن تجريدات أحد علوم عصره (الاستشراق)، وعقائده وفرضياته وتعميماته وصياغاته اللغوية، قد اغتصبت عقل ماركس واستبدت به، فمنعته من رؤية كل حقيقة عن الشرق، وقضت على تعاطفه الإنساني الأولي مع جماهيره البائسة، هو شيئ آخر تماماً – كما يبدو لي أحياناً – وإن كان افتتان إدوارد الواضح بكل ما يمت بصلة إلى اللغة والعبارة والخطاب والتجريد الخ...، يشكل دعوة لنا للرجوع إلى طور الإيمان بالفاعلية السحرية للكلمات"(11).

ولعل الخطيئة التي ارتكبها إدوارد سعيد، في رأي د/ صادق العظم، هي ربطه بين ماركس وخطاب الاستشراق، ومحاولته التأكيد في أربع صفحات فقط من كتاب الاستشراق، على أن مفكراً أوروبياً كبيراً بحجم كارل ماركس، لم يكن خارج تأثير شبكة الخطاب الاستشراقي وتحليلاته.

إن جرأة إدوارد سعيد على قول هذا الرأي، تبدو من القوة والحدة بمكان لا يقابلها سوى الحدة السجالية التي قابلها د/ العظم في نقده للكتاب، واتهامه بغياب العلمية والموضوعية عن تحليلاته، وفي رميه سعيد بتهمة العمالة للمخابرات الأمريكية، وتبلغ الحدة أقصى درجاتها في التشكيك بهويته العربية، فهو يسقط اسم "سعيد" حيثما يرد في مقالته، ويكتفي بإدوارد، للإشارة إلى الاسم الأجنبي الذي يحمله.

وفي ختام نقده للاستشراق، يبدي العظم قناعته بأن فكر إدوارد سعيد، يتمحور على أصولية تراثية إسلامية، وهو تمحور يخشى صادق العظم على أساسه أن يرفد كتاب الاستشراق، التيار الأصولي الإسلامي بزخم غير عادي.

نلاحظ أن القراءة الأيديولوجية للاستشراق، التي قام بها د/ صادق جلال العظم، قد قادت إلى إساءة القراءة أو الفهم الخاطئ للكتاب، وسوء القراءة لا يرجع إلى الترجمة، كما قال د/ صبري حافظ في نقده المتحامل على الترجمة العربية، فالدكتور صادق العظم قرأ الكتاب باللغة الإنجليزية.

ونستطيع القول إن موقف العظم يُعبّر عن أزمة الماركسية العربية، في هذه المرحلة من الثقافة العربية، فهو لم يقرأ "الاستشراق"، ولكنه وقف منتظراً ما يريده من أفكار وهو يتصفح الكتاب.

وتبدو قراءة مهدي عامل للاستشراق أكثر حدة وتطرفاً، وذلك في كتابه "ماركس في استشراق إدوارد سعيد: هل القلب للشرق والعقل للغرب؟".

لا يهتم مهدي عامل بموضوع الاستشراق ونقده، ولكنه يهتم بوضع ماركس في استشراق إدوارد سعيد، وهكذا نتبين أننا أمام سجال أيديولوجي، يتأسس على أربع صفحات من كتاب الاستشراق الذي يتألف من 366 صفحة.

ويتضح من هذا التحديد الضيق لميدان النقاش، أن موضوع "الاستشراق" رغم أهميته، ورغم ما أثاره الكتاب من نقاش واسع في العالم العربي وخارجه، كما يقول مهدي عامل، ليس أولوياً في تفكير مهدي عامل.

فالاستشراق ليس موضوعاً للنقاش والبحث، ولكن ما يهم مهدي عامل هو ماركس و الاستشراق، أو ماركس الذي قام إدوارد سعيد بتأويله في سياق الخطاب الاستشراقي، وذلك في مقالاته عن الهند، وعن نمط الإنتاج الأسيوي والاستبداد الشرقي.

يبدأ مهدي عامل بنقد فكر إدوارد سعيد ومنهجه المثالي، الذي لا يستطيع أن يميز التناقض والاختلاف داخل الفكر الغربي، فتظهر الثقافة الأوروبية الغربية عنده، باعتبارها ثقافة الطبقة البرجوازية المسيطرة، وهي ثقافة واحدة بالمطلق، إنها ثقافة الأمة بحسب الفكر القومي الذي يعبّر عنه، أو الفكر المثالي الذي يحكمه التماثل لا التناقض، وهو فكر وضعي لا عقلاني، يقع في قبضة الاستشراق، كما أنه فكر عدمي يتشابك مع فكر نيتشه وميشيل فوكو، في نظرتهما للصراع التاريخي على أساس معرفي، وأولويته على العوامل الاجتماعية والطبقية، وهو بالإضافة إلى كل هذه الصفات، يقع في قبضة الفكر الإمبريالي، لأنه يستخدم النظريات البنيوية النقدية، والبنيوية هي" آخر شكل من أشكال الأيديولوجية البرجوازية الإمبريالية" حسب قول سارتر، الذي استعان به مهدي عامل، ليصل باتهاماته إلى نهاياتها القصوى.

يرى مهدي عامل أن إدوارد سعيد ينطلق – كقارئ للنص الماركسي – "من منطلق التماثل، وبه يقوم الفكر القومي، وبه يقوم الفكر التجريبي والوصفي، وأن تأويله لنص ماركس، قام على أساس المبدأ القومي، الذي جعله خاضعاً للفكر البرجوازي السائد في الغرب، متماثلاً به، مندرجاً في بنيته، برغم كونه مختلفاً عنه، بل نقيضه الطبقي المباشر"(12).

وفي الفصل الثالث من الكتاب، الذي يحمل عنوان "القلب للشرق والعقل للغرب"، وهذا هو العنوان الذي يظهر إلى جانب عنوان الكتاب العام، "ماركس في استشراق إدوارد سعيد"؛ يكتب مهدي عامل مبيناً كيف قام إدوارد سعيد بتقديم ماركس في اتجاهين: مرة كاستثناء من قاعدة الفكر الغربي، ومرة منضوياً تحت لوائها: "إذا راجعنا النص السعيدي، وجدنا أن ماركس يفلت من قاعدة الفكر الاستشراقي، ويخرج عليها باستنكاره عذابات الشرقيين، بينما يعود إليها صاغرا في كلامه على الضرورة التاريخية لتحولات المجتمعات الشرقية.

المثقفون العرب والاستشراق: القراءة وإساءة القراءة

وهذا تأويل يستوقف حقا، ليس لأنه يسيء فهم ماركس وحسب، بل لأنه يكشف عن بنية الفكر الذي به يتأول إدوارد سعيد النص الماركسي، من جهة الشعور، العاطفة الإحساس، أي بكلمة، من جهة القلب يخرج ماركس – بحسب هذا المؤلف – على بنية الفكر الاستشراقي، لكنه يعود من جهة العقل، فيندرج فيها. كأنه في صراع بين القلب والعقل، وكأن القلب للشرق، والعقل للغرب"(13).

الاستشراق هو عقل الغرب الغالب، الذي يقع الجميع في حبائله، إلا أن المقاربة الوحيدة التي بإمكانها أن تنجو من خطر الوقوع في منطق الفكر الغربي، هي مقاربة روحية للشرق، تأتي الشرق من جهة القلب وحده دون العقل، ولذلك يفرد إدوارد سعيد مكانة خاصة لماسينيون، الذي استطاع مقاربة الشرق بحدس فردي ذي أبعاد روحية.

وهكذا فإن ما يجعل ماركس وماسينيون استثناءين من دائرة الاستشراق، هو أنهما يخرجان على فكر أمتهما من جهة القلب، لكن ليعودا إليه من جهة العقل، وهنا يرى مهدي عامل أن إدوارد سعيد، لم يستطع الإفلات – في نقده للفكر الاستشراقي – من ثنائية الشرق والغرب، التي يقيمها هذا الفكر نفسه، والتي هي ثنائية الذات والآخر، "لقد جاء - بالعكس – نقده للاستشراق محكوما بهذه الثنائية، وقام على تربة الفكر الاستشراقي نفسه، بأن اكتفي بقلب تلك الثنائية، فأكدها، فصار فيها الشرق هو الذات، والغرب هو الآخر.

هذا ما يضيء لنا سبب الإعجاب الشديد للمؤلف، بأعمال جاك بيرك وبمنهجه، فثنائية الذات والآخر، هي – بالضبط – التي تحكم هذا المنهج، ليس بنقد هذا النقد الذي يستعيد منطق الفكر الاستشراقي نفسه في تحديد العلاقة بين الغرب والشرق، كعلاقة ذات بآخر، فسواءً أكان الاستشراق واقفاً على قائمتيه، أو مقلوبا على قاعدته، فإن المنطق منه واحد لا يتغير"(14).

ويبدي مهدي عامل اتفاقه مع مقولة صادق العظم عن الاستشراق المعكوس، ويذكر التقاءه مع كثير مما ورد في مقالته "الاستشراق والاستشراق معكوساً"، ولا يكتفي مهدي عامل بإعلان اصطفافه الإيديولوجي إلى جانب د/ صادق العظم، وتسمية انتمائهما إلى الماركسية، فهو يواصل نقد استشراق إدوارد سعيد على هذا الأساس الإيديولوجي.

إن نقد الاستشراق لا يتوقف عند هذه الحدود، أي حدود انتماء الماركسية إلى فكر الاستشراق، ونقد موقف ماركس من آسيا والهند، إبان الاستعمار الإنجليزي، لا يتوقف عند هذا الحد، بل هو يطال الفكر الماركسي في كامل بنائه النظري، وفي المرحلة التاريخية الراهنة، وبالتحديد في عالمنا العربي، وفي بلدان حركات التحرير الوطني.

"فالسلاح الإيديولوجي الأساسي الذي تستخدمه القوى المضادة للثورة، في هجومها المضاد على المواقع الهجومية، التي راح يحتلها – في الأفق الاستراتيجي – هذا الفكر الثوري، لاسيما في بلداننا هذه، هو إظهار هذا الفكر، على قاعدة ثنائية الذات والآخر، أو الشرق والغرب، كأنه هو الفكر البرجوازي الإمبريالي، من حيث هو – كنقيضه الطبقي هذا – فكر غربي". وعلى هذا الأساس، فإن الماركسية التي هي الوجه الآخر من الفكر الغربي، لا تصلح للشرق، لأنها فكر الآخر، ويضيف عامل: "ويكفي أن نستبدل عبارة "الشرق" الشائعة في القرن التاسع عشر، بعبارة "العالم الثالث" الشائعة في القرن العشرين، حتى يكتمل لك البرهان، بجملة عارضة خاطفة واحدة، على أن ما يصح من قول على علامة الشرق بالغرب في القرن التاسع عشر، يصح عليها أيضاً في القرن العشرين ونهاياته"(15).

نلاحظ أن الطابع السجالي الحاد، كان غالباً على المثقفين العرب، الذين قاموا بقراءات مبكرة لكتاب "الاستشراق"، وينطبق هذا الرأي على القومين منهم والماركسيين، فقد كان دافعهم لتلك القراءة ينحصر في أمرين:

الأول:- الضجة الكبيرة التي أثارها الكتاب وقت صدوره في الغرب، سواء من المختلفين معه أو المؤيدين،

والثاني:- يرتبط بتلك الصفحات القليلة والعرضية، التي أولاها الكاتب للعلاقة بين كارل ماركس و الاستشراق، والتي كانت سبباً في اندفاع المثقفين الماركسيين إلى إغفال الموضوع العام للكتاب، على الرغم من أهميه في الثقافة العربية، وعلى الرغم من الدور الخطير للمستشرقين الغربيين في تحديد توجهات السياسة والفكر، بين العالمين الشرقي والغربي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ترك هذا التيار الماركسي هذه المسائل، وانحصر اهتمامهم بماركس، الذي تجرأ إدوارد سعيد على قراءة بعض مقالاته عن أسيا والشرق، في سياق فكر الاستشراق، وهو في رأي صادق العظم قد تجرأ واجتاز الحدود المحرّمة، إذ ما من دارس جاء لماركس – حسب صادق العظم – في الشرق والغرب، قد نسب مصدر هذه الرؤية الماركسية إلى الاستشراق، باستثناء إدوارد سعيد.

ومع أن د/ العظم قد أدرك هذا البعد الاستثنائي في فكر إدوارد سعيد، لكنه لم يقم بمناقشته وتحليل أبعاده الاستثنائية، واكتفى بإصدار الأحكام النهائية على فكره، فقال إنه غير علمي، وغير موضوعي وتآمري، والأمر ذاته توصل إليه مهدي عامل، الذي اعتبر أفكار إدوارد سعيد المتأثرة بفوكو ونيتشه والبنيوية، من علامات الفكر الإمبريالي، وعليه أصبح ناقد الإمبريالية والاستشراق، أحد رموز الثقافة الإمبريالية، التي وردت إلى ثقافتنا العربية لكي تفسد علاقة المثقف العربي – بل علاقة مثقف العالم الثالث – بكارل ماركس.

من المهم الإشارة هنا إلى أن مهدي عامل، الذي كال هذه التهم لإدوارد سعيد، بسبب انتسابه إلى البنيوية، كان قد وقع هو نفسه في شباك التحليل البنيوي، فهو يتعامل مع "النص السعيدي" مجردا من سياقه العام، التاريخي والمنهجي، كما ظهر في كتاب الاستشراق، واجتزأ نصاً مكوناً من أربع صفحات، تعامل معها دون أي ربط بما سبقها أو ما لحقها في الكتاب، وعلى هذا الأساس راح يقرأ فكر إدوارد سعيد في الاستشراق.

ويتضح لنا أن القراءات المبكرة لكتاب الاستشراق، كانت تجهل أية معلومات عن إدوارد سعيد، سوى أنه أستاذ جامعي في أمريكا، لم يكن قُرّاءُ إدوارد سعيد يعرفون الفكر النقدي لهذا الكاتب، وأنه يمثل تياراً متميزاً في النقد الغربي، وكان أهم ما تميز به رفضه الاقتصار على المنهج النقدي البنيوي، في رسالته للدكتوراة عن "جوزيف كونراد ورواية السيرة الذاتية".

وسوف نرى في الجزء الثاني من هذه الدراسة، أن المعرفة بـإدوارد سعيد وفكره، قد تطورت في العالم العربي، وكيف أثرت هذه المعرفة على قراءة الاستشراق، وكتب إدوارد اللاحقة.

• إدوارد سعيد

بطْرِيقٌ ... لم يجدِ البُحيرةْ

ياسين البكالي

لم تشهقِ الأرضُ إلا بي غَداةَ رمَى
بلوحِهِ آدمٌ في جوفِها ومَضَى
أبيعُ للحُزنِ قلبي ، لا يُساوِمُني سواهُ
في البيعِ إلا بعدَها نَقَضَا
مَن علّقَ الريحَ يوماً فوقَ غُصنِ دمي
كأنهُ لم يدعْ لي في الوجودِ فضَا
مُذْ قالَ لي اللهُ كُنْ ،والموتُ يركضُ في
وجهِ المدينةِ، ليتَ الموتَ ما رَكَضَا
إني انكسرتُ كثيراً ،كنتُ من صِغَرِي
أدري بهذا. لهذا عشتُ مُعترِضَا كانوا
البطاريقُ حولَ الناي تجمعُهم
قصيدةُ الخُبزِ، والخبّازُ ما نَهَضا
وأنتَ مسئولٌ عن طفلٍ تُداعِبُهُ إحدى
المتاهاتِ ،لا لبّى ولا رفَضَا
الكونُ دُميةُ عاجٍ بين أرْجُلِهِ
يبكي عليها، .. ويرْميها بكلِّ رِضَا
مادتْ بكَ الدمعةُ السمراءُ يا وجَعِي
وملءَ نعليكَ صارَ الوضعُ مُنْقبِضَا
تُفّاحةٌ شأوُها زِيْرٌ بلا لُغةٍ
تُضاجِعُ الضرسَ كي يَقْضي لها غَرَضَا
كمْ أنتَ يا أيّها المسلوبُ من ألمي تودُّ
لو صرتَ في كينونتي مَرَضَا !!
إن بلّلوكَ بأشواقي فأنتَ بهمْ
بَلّلتَ فرحةَ مَن أسْمَاكَ مُنْتَفِضَا
لمنْ تجرّدتَ ؟ عُذراً لستُ مُتّكِلاً
إلا عليكَ إذا أمرُ الإلهِ قَضَى
ياسينُ ...ياسينُ كمْ يأسٍ سيربَحُهُ فيكَ
المسافرُ في الآمالِ ،لو عَرَضَا
لم تستمدِّ المنافي منكَ غُربَتها إلا لأنكَ
منفيٌّ قد انقَرَضَا
صلصالُ عينيكَ مأساتي التي
جعَلَتْ تساؤلِي دائماً لا يقبلُ المَضَضَا
...

إصدارات

العلم والظلام

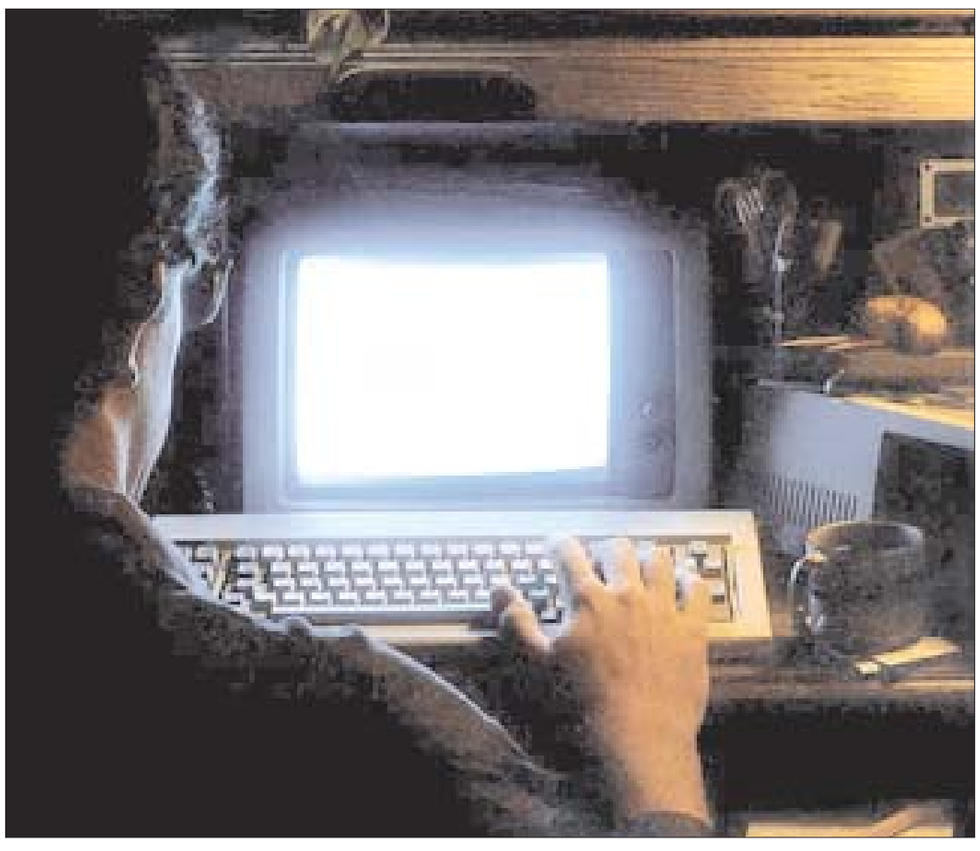

• اعت في الغرب الأوروبي، قبل قرون، مقولة مفادها: "الانتصار على الظلمات بواسطة العلم". مثل هذا الأفق هو الذي فتح آفاقاً جديدة أمام مسيرة العلوم، وصولاً إلى محاولة السيطرة على الطبيعة عبر العلم.

وإذا كان العلم قد حقق قدراً كبيراً من التقدم، فإن العديد من العاملين في حقول المعرفة المختلفة، أظهروا مخاوفهم حيال المآل الذي سيؤدي إليه العلم وما طرحه من أسئلة وإشكاليات على البشر، في مجالات كثيرة، إذ رفعوا شعار المطالبة بـ"السيطرة على العلم" نفسه. وفي إطار مثل هذا الشعار، يندرج كتاب الأستاذة في جامعة "بروكسل الحرة"، إيزابيل ستنجر: "علم آخر ممكن".

تتمثل الأطروحة الأساسية في الكتاب، في القول إنه ينبغي على العاملين في حقل العلم، طرح جملة أسئلة على أنفسهم إذا كانوا يريدون أن يعطوا "قوة نقدية" لنشاطاتهم. وتعتمد المؤلفة في أطروحتها، على فكرة كان قد طرحها الفيلسوف الأميركي وليام جيمس، في مقال يعود نشره إلى عام 1903ـ تعيد المؤلفة نشره في الصفحات الأخيرة من هذا الكتاب ـ والذي ينطلق فيه، من واقعة محددة عرفها أثناء عمله الجامعي.

تقول الواقعة، إن أحد طلبته الموهوبين والعارفين علمياً، باعتراف جميع الذين يحيطون فيه، من المسؤولين في تلك الجامعة، أنه لا يحمل شهادة الدكتوراه. وأخطروه أنه سيفصل إذا لم يحصل على تلك الشهادة. ويتساءل جيمس: لماذا هذا الإلحاح على الشهادة؟

وسؤال آخر: إذا كانت كفاءة الطالب العلمية لا يرقى لها الشك.. فماذا ستضيف له حيازة الدكتوراه؟ يشكل مقال جيمس، نقداً لاذعاً للولع بالشهادات في عصره، وتشجيعاً للبحث الأصيل والكفاءة العملية. كما يشرح أن التعلّق بالشهادات يبعد الشباب عن "التعامل مع الحقيقة"، ويفرض عليهم المرور في الامتحانات. هذا وصولاً إلى قوله، إن ذلك يساعد على قيام عالم يكون التمسك فيه بالإطار الشكلي، سبباً في ضحالة التنوع، وفي القدرة على التجديد.

تستعرض المؤلفة أفكار وليام جيمس، وتجعل من مقالته نفسها، ملحقاً مستقلاً في كتابها. وتأخذ منه التأكيد على ضرورة فتح السبيل أمام نقاش فكري عميق وجذري حول العلم اليوم. وتطرح السؤال التالي: أين يقع العلم وأين تقع الظلمات اليوم؟ وهل التعارض بين هذين القطبين يدفع بالإنسانية إلى الأمام؟ كما تشرح واقع أن "إصلاحات ليبرالية جديدة"، أسست، منذ بداية القرن الحالي، لما يسمّى بـ"اقتصاد المعرفة"".

وفي السياق، توجه المؤلفة، اتهاماً صريحاً وقوياً، لما تسميه: "ثقافة التخصص العالي والمفرط"، التي ترى أنها تكبح انتقال المعارف وتعميمها. كما تنقد واقع "إيديولوجية العزل".

تخلص المؤلفة إلى القول، إنه ينبغي على الحكومات الأوروبية المختلفة، أن تعيد النظر جذرياً في "سياسات البحث العلمي" في بلدانها. هذا إلى جانب تأكيدها على تناقضات عالم البحث نفسه، مشيرة إلى ضرورة مقاومة مزاعم المعارف العلمية بامتلاكها سلطة عامّة، تمارسها في برجها العاجي، بعيداً عن أي تعميم لهذه المعارف على الجميع. والاقتراح الأساسي الذي تقدمه المؤلفة هو اللجوء إلى "إبطاء مسيرة العلوم".

المؤلفة في سطور

تحمل ايزابيل ستنجر، مؤلفة الكتاب، شهادة الدكتوراه في الفلسفة. وتدرّس في جامعة "بروكسل الحرّة". قدّمت عدداً من الكتب حول تاريخ العلوم وفلسفتها. من مؤلفاتها: اختراع العلوم الحديثة. نالت جائزة الفلسفة من الأكاديمية الفرنسية لعام 1993.

الكتاب: علم آخر ممكن - تأليف: ايزابيل ستنجر - الناشر: لاديكوفيرت - باريس - 2013 - الصفحات: 216 صفحة - القطع: المتوسط.